

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي

تَلَقِّيَ الْإِحْكَامِ



صَنَعَةُ

صَاحِبِ بَرِّ اللَّهِ بِرِّ حَمْدِ الْعُصِيِّ

عُصُوهُنَّ كِبَارِ الْفُتُوخِ وَالْمَدِّسِ بِالْمَرْمَنِ بِشَرِيفِ
غَفَرِ اللَّهِ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسَاخِهِ وَلِأَسْمَائِهِ

سِرُّ لَدُنِّهِ عَمَلٌ

يَا طَالِبًا لِلْفَقْهِ فِي الْأَحْكَامِ أَسْلُكْ هُدَيْتَ سُنَّةَ الْأَعْلَامِ
بِأَخْذِهِ فِي مَذْهَبٍ مُعْتَبَرٍ وَرَتَّبَنَّا أَخْذَهُ بِالنَّظَرِ
مُعْتَمِدًا مَا حَرَّرَ الْهُدَاةُ شُيُوحُ كُلِّ مَذْهَبٍ وَعَاةُ
وَلْتَجْعَلِ الْمُتُونِ فِي التَّفْقِيهِ وَسِيلَةً لِرُتَبَةِ الْفَقِيهِ
لِأَنَّهَا سَلَالِمُ الْوُصُولِ وَضَامِنُ الْمُرَادِ بِالْخُصُولِ [٥]
أَلْفَاظُهَا حَرَّرَهَا جَمَاهِرُ وَأَمَّهَا فِي أُمَّتِي ضَبَائِرُ
وَلَيْسَ نَهْجُ أُمَّةٍ يُدَانِي قَوْلَ فَقِيهِ طَيِّبِ الْمَجَانِي
لِأَنَّهُ بِذَهْنِهِ الْوَقَادِ مُنْفَرِدٌ عَنْ سَائِرِ الْأَسْيَادِ
فَاخِرُضْ عَلَى التَّحْصِيلِ وَالتَّفْقُّهِ وَلَا تَحْذَعْ عَنْ مَنَهِجِ الْمُنَبِّهِ
وَلْتَدْرِسِ الْمُتُونِ بِالْإِعَادَةِ مُلْتَمِسًا لِلْفَقْهِ وَالْإِجَادَةِ [١٥]
وَلَا تَقُلْ فِي حَقِّهَا نُصُوصُ عَنْ حُكْمِهَا مَا يُقْبَلُ التُّكُوصُ
وَأَنَّهَا قَاطِعَةٌ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ نَصِّهَا أَصَابَهُ مَسُّ الْخَبَلِ
أَوْ أَنَّهَا مُوجِبَةٌ التَّعَصُّبِ أَوْ أَنَّهَا سَابِلَةٌ التَّحَرُّبِ
فَهَذِهِ مَزَاعِمُ رَدِّيَّةٍ وَقَفُوهَا بَلِيَّةٌ بَلِيَّةٍ
لَيْسَتْ نُصُوصًا يُمْنَعُ الْخُرُوجُ عَنْ حَرْفِهَا وَمَنْ رَأَى مَحْجُوجَ [١٥]

وَالْعَالِمُ الْمَعْدُودُ فِي الْأَجَلِ لَا يُزْدَرَىٰ إِنَّ تَابِعَ الْأَدِلَّةِ
وَأَحْذَرُ مِنَ الْإِفْتَاءِ فِي مَسَائِلِ مُنْتَسِبًا لِظَاهِرٍ أَوْ قَائِلِ
وَلَا تَفُهِ بِنَصْرِكَ الدَّلِيلَا فَكُلُّهُمْ أَرَادَ ذَا السَّبِيلَا
وَحَازِرِ التَّوْهِيمِ وَالتَّعْلِيْطَا وَجَانِبِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيطَا
وَعَظَّمِ الْأَوَائِلَ الْأَيْمَةَ وَأَشْكُرْ لَهُمْ نَصِيحَةَ لِلْأَيْمَةِ [٢٠]
فَهَذِهِ طَرِيقَةُ السُّنَنِ وَمَنْهَجُ التَّبَاعِ لِلنَّبِيِّ
مِنْ حَنْفٍ وَشَافِعٍ وَمَالِكٍ وَحَنْبَلِيٍّ زِينَةِ الْمَمَالِكِ
وَمَنْ يَقُلْ عَنْ دَعْوَةِ الْمُجَدِّدِ فِي نَحْدِنَا بِالْمَذْهَبِ الْمُجَدِّدِ
فَقَوْلُهُ عَارٍ عَنِ الصَّوَابِ مُجَانِبٍ لِمَسْلَكِ الْأَنْجَابِ
مُتَابِعُ الدَّعَايَةِ الْبَغِيضَةِ وَتَابِعُ الْعِمَايَةِ الْمَغِيضَةِ [٢٥]
لِأَنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا فِي قَوْلِهِمْ عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْكِبَارِ قَبْلَهُمْ
وَأَنْتَسَبُوا فِي فَقْهِهِمْ لِأَحْمَدَا لَوْ خَرَجُوا كَيْفَ أَنْتَسَبَ قُصْدَا
وَدَرَسُوا مُتَوَنِّهٌ وَأَكْثَرُوا وَأَشْهَرُوا أَصُولَهُ وَأَظْهَرُوا
وَمَا أَدَّعَوْا لِرُتْبَةِ أَجْتِهَادِ أَوْ أَبْطَلُوا مَسَالِكَ الرَّشَادِ
فَدُرِّسَتْ مَذَاهِبُ الْأَيْمَةِ وَنَالَ كُلُّ طَالِبٍ مَأْمَمَهُ [٣٠]

وَبَقِيَتْ مَازَاهِبُ الْكِبَارِ وَافِرَةٌ فِي الْبَلَدِ الْحَيَارِ
مَا قَمَعُوا أَوْ سَجَنُوا فِي مَذْهَبٍ أَوْ مَنْعُوا الْإِفْرَاءَ لِلتَّمْذُوبِ
وَمَا أَتَى مِنْ فِعْلَةٍ الْجُهَالِ كَيْفَ يَكُونُ كَاشِفًا لِلْحَالِ
أَنِّي يُقَالُ إِنَّهُمْ قَالُوا وَمَا وَلَمْ تَجِدْ فِي حَالِهِمْ مَا أَعْلَمَا
لَكِنَّمَا الْجُلُ مِنْ الْخَلَائِقِ يَزِينُهُ الْأَمْرُ بِلَا حَقَائِقِ [٣٥]
لَا سِيَّامًا مَعَ نَفَرَةِ الْمُلُوكِ وَحَرْبِهِمْ وَشُقَّةِ السُّلُوكِ
فَسَلَوَةُ الْمَغْلُوبِ أَنْ يَعِيبَا غَالِبُهُ فَلَا يُرَى مُصِيبَا
وَيَنْشُرُ الْأَقْوَالَ فِي الْمَحَافِلِ وَيَحْتَفِلُ بِكُلِّ قَالٍ سَافِلِ
وَيُوهِمُ الْخَلْقَ بِأَنَّ الْحَالَا مُكْتَرَبٌ وَيُوجِبُ اخْتِلَالَا
فَيُضْبِحُ الْأَمْرُ بِلَا أُمْتِيَارِ وَيَنْدَرِجُ فِي زُمْرَةِ الْأَلْعَازِ [٤٠]

تَمَّتْ

يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر شعبان
سنة ثلاثين بعد الأربعمائة والألف